

دراسة كنيات اليد فى القرآن الكريم والأدب العربى

محمد اسمعيل زاده*

المستخلص

إن الناظر ببصيرته فى الإنسان الذى يبتدىء خلقه بتلك النطفة الضعيفة لا يملك إلا أن يسجد خاشعاً فى محراب هذه الحياة لله الخالق العظيم الذى أحسن كل شىء خلقه. لقد حث القرآن الكريم الباحثين عن الحقيقة بصدق و وجدان على النظر والتدبر فى كيفية خلق الإنسان وأعضاء جسده وأطوار خلقه المتتالية و معرفة ما فيه من إبداع.

اليد هى أحد أعضاء الجسد الإنسانى المذكور فى القرآن الكريم و قد جاءت الإشارة إلى اليد فى القرآن الكريم بالإفراد و التثنية و الجمع و مع عدد من الضمائر المختلفة ١٢٠ مرة فى ١١٠ آيات من أصل ٤٧ سورة قرآنية. اليد لفظ مشترك فى القرآن الكريم و يعرف معناها حسب سياق ذكرها من الآية. قد وردت لمعان عديدة: للنعمة والتفضل والقوة والقدرة والملك والسلطان والطاعة والانتقياد والذل والاستسلام والحفظ والوقاية والعيث والجماعة والغنى ومنع الظلم والقهر والكفالة والسبقة والجماعة.

و قد اشتركت هذه اللفظة بأشكالها و أوجهها العديدة فى تكوين كثير من التركيبات الكنائية القرآنية من مثل الآية الكريمة «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» (البقرة / ٧٩). سأحاول فى هذا البحث المتواضع الإشارة لها و للمشاهد المرتبطة بها التى وردت فى كتاب الله الخالد والأدب العربى.

الكلمات الرئيسية: القرآن الكريم، الأدب العربى، البلاغة، الكناية، اليد.

* عضوة الهيئة العلمية فى جامعة آزاد الإسلامية فرع تبريز jalaladin_mohajer@yahoo.com

تاريخ الوصول: ٨٩/٦/١، تاريخ القبول: ٨٩/٧/٢

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وجعل له عَيْنَيْنِ ولساناً وشفَتَيْنِ وهداه النجدين ثم الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد (ص) وعلى آله الأطهار (ع) و صحبه الأخيار و بعد.

لقد حث القرآن الكريم الموقنين الذين يفكرون بعقولهم لا بأهوائهم والناظرين بأبصارهم و بصيرتهم والباحثين عن الحقيقة بصدق و وجدان على النظر والتدبر فى كيفية خلق الإنسان وأعضاء جسده وأطوار خلقه المتتالية ومعرفة ما فيه من إبداع بقوله تعالى «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ» (الطارق / ٥) وقوله تعالى «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَ لَتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (غافر/ ٦٧) وقوله تعالى «وَ فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» (الجناتية/ ٤) وغير ذلك من آيات كثيرة تثبت أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثاً. إن الناظر ببصيرته فى هذا المخلوق العجيب الذى يبتدئ خلقه بتلك النطفة الضعيفة لتنتهى بخروج مخلوق سوى حسن الخلقة يحمل بين جنبيه قلباً نابضاً بالحبّ والعواطف و يملك فى رأسه عقلاً ذكياً مفكراً مبدعاً وفى صدره نفساً تواقفة للبحث والكشف لا يملك إلا أن يسجد خاشعاً فى محراب هذه الحياة لله الخالق العظيم الذى أحسن كل شىء خلقه. ومن أعضاء بدن الإنسان وردت أسماء القلب - البطن - اللسان - العين - الأرجل جمع الرّجل - الجباه جمع الجبهة - النواصي جمع الناصية - الظهر - الجلود جمع الجلد - الأذن - الرأس - الأفواه جمع الفم - العنق - الرقاب جمع الرقبة - الجيد - الوجه - الأمعاء - الكعب - المرافق - البنان - الخد - الحناجر جمع الحنجرة - الصدر - الشفة - القدم - السن - الجنوب جمع الجنب - العظام جمع العظم - الذراع - اللحية - الصلب - الترائب - الأرحام جمع الرحم - العضد - الظفر - الحلقوم - الخرطوم - الأنف - جبل الوريد - الأنامل جمع الأئمة - الأصابع جمع الإصبع - اللحم - السوءات جمع السوءة بمعنى العورة - الفروج جمع الفرج - الأذقان - القرار المكين وهى كناية عن الرّجم (دياب، ١٤٠٤هـ.ق: ص ٨٨) - الأعقاب جمع العقب واليدين فى آى القرآن الكريم بأوجه عديدة. و اليد كما أسلفت هى أحد أعضاء الجسد الإنسانى المذكور فى القرآن الكريم وسأحاول فى هذا البحث المتواضع الإشارة لها و للمشاهد المرتبطة بها التى أشار إليها القرآن الكريم.

اليَدُ من أعضاء الجسد وهى من المنكب إلى أطراف الأصابع (أنيس، ١٤١٢هـ.ق: ص ١٠٦٣) كما فى قوله تعالى «أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (النور/ ٤٠) و وردت فى «فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ» بمعنى العضو الجسدى من أطراف

الأصابع إلى المرفقين أو من الزندين إلى أطراف الأصابع على سبيل المجاز في قوله تعالى «وإن كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا» (النساء / ٤٣). فقد تضاربت الآراء في كيفية التيمم قيل إنه «ضربة لليدين إلى المرفقين وهو قول أكثر الفقهاء و أبى حنيفة والشافعي وغيرهما» وقيل «إنه ضربة للوجه وضربة لليدين من الزندين و إليه ذهب عمّارين ياسر و مكحول و اختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم إذا كان بدلا من الجنابة فإذا كان بدلا من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعره إلى طرف أنفه و يديه من زنديه إلى أطراف أصابعهما (الطبرسي، بلاتا: ج ١ / ص ٦٩) و وردت في «تَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ» بمعنى الأيمان في قوله تعالى «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ» (المائدة / ٣٣) معناه أن تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (الصابوني، ٢٠٠١م: ج ١ / ص ٣١٣) وكذلك وردت في «اقطعوا أيديهما» بمعنى الأيمان في قوله تعالى «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (المائدة / ٣٨) والجدير بالذكر أن اليد اسم لتمام العضو ولذلك «ذهب الخوارج إلى أن المقطع هو المنكب والجمهور على أنه الرسغ» (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ١ / ص ٢٦٦) وذهب الشيعة إلى أن المراد بأيديهما الأنامل. و وردت في قوله تعالى «فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ وَ قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» (يوسف / ٣١) بمعنى الأنامل أو الأصابع وهو مجاز مرسل، علاقته الكليّة و القرينة حالية وهي استحالة قطع اليد بالسكين من فرط الدهشة. وقيل: اليد الكفّ و قال أبو إسحاق: اليد من أطراف الأصابع إلى الكفّ وهي مؤنثة محذوفة اللام ساكنة العين وزنها فعلٌ (يَدِيٌّ) فحذفت الياء تخفيفا و تجمع على أيدٍ وأيادٍ ويديٍّ. و قال ابن جنّي: أكثر ما تستعمل الأيادي في النعم لا في الأعضاء (ابن منظور، ١٩٩٠م: ج ١٥ / ص ٤١٩). استخدمها الشريف المرتضى في البيت التالي بالمعنى المذكور:

أَنَّ أَيْدِيَهُمْ فِي النَّاسِ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِئَذَلِ الْأَيْدَى وَالْعَطِيَّاتِ

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ج ١ / ص ١٩٩)

اليد: النعمة والإحسان تصطنعه والمنّة و الصنيعة وإنما سميت يدا لأنها تكون بالإعطاء وإنالة باليد والجمع أيدٍ وأيادٍ جمع الجمع و يُدِيٌّ و يَدِيٌّ في النعمة خاصة، قال الأعشى:

فَلَنْ أَذْكَرَ النُّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ فَإِنْ لَهُ عِنْدِي يُدِيًّا وَأُنْعَمًا

(ابن منظور، ١٩٩٠م: ج ١٥ / ص ٤٢١)

قد جاءت الإشارة إلى اليد في القرآن الكريم بالإفراد والتثنية والجمع ومع عدد من الضمائر المختلفة ١٢٠ مرة في ١١٠ آيات من أصل ٤٧ سورة قرآنية. اليد لفظ مشترك في القرآن الكريم ويعرف معناها حسب سياق ذكرها من الآية. قد وردت لمعان عديدة: للنعمة والتفضل والقوة والقدرة والملك والسلطان والطاعة والانتقياد والذل والاستسلام والحفظ والوقاية والغيث والجماعة والغنى ومنع الظلم والقهر والكفالة والسبقة والجماعة. وقد اشتركت هذه اللفظة بأشكالها وأوجهها العديدة في تكوين كثير من التركيبات الكنائية القرآنية والمحدثة وهذا ما دعاني إلى دراستها في كتاب الله الخالد والأدب العربي.

جدير بالذكر أن الكناية هي في اللغة مصدر كُنَيْتُ بِكَذَا عَنْ كَذَا إِذَا تَرَكْتَ التَّصْرِيحَ بِهِ وَفِي اصطلاح أهل البلاغة عبارة عن «لَفْظٍ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ بِهِ لِأَزْمٍ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ» (عتيق، عبدالعزيز، بلاتا: ص ٢٠٣) ومثال ذلك «طويل النجاد» المراد به طول القامة مع جواز أن يُراد حقيقة طول النجاد أي معناه الحقيقي أيضا وتقسّم باعتبار المكنى عنه ثلاثة أنواع هي كناية الصفة، كناية الموصوف وكناية النسبة.

معاني اليد الكنائية في القرآن الكريم والشعر العربي

١. وردت اليد في «بَيْنَ يَدَيْهِ» كناية عن

(الف) قبله وبعده

إلى هذا المعنى يشير القرآن الكريم في العديد من الآيات كقوله تعالى «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» (البقرة / ٩٧) فقد جاء في تفسير قوله تعالى «فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا» (البقرة / ٦٦) في تفسير الكشاف للإمام الزمخشري: لما بين يديها أي لما قبلها (الزمخشري، ٢٠٠١م: ج ١/ ص ١٧٦) و في تفسير البيضاوي: أي لما قبلها وما بعدها من الأمم أو لمعاصريهم ومن بعدهم (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ١/ ص ٦٧) و في تفسير صفوة التفاسير: أي لمن يأتي بعدها من الأمم (الصابوني، ٢٠٠١م: ج ١/ ص ٥٦) وفي تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: أي لما قبلها من الذنوب (الفيروزآبادي، ١٩٩٥م: ص ١٠). وقد جاء بين أيديهم في قوله تعالى «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ» (البقرة / ٢٥٥) بهذا المعنى قال البيضاوي في تفسير الآية الكريمة: أي ما قبلهم وما بعدهم أو بالعكس لأنك مستقبل المستقبل ومستدير الماضي أو أمور الدنيا وأمور الآخرة (البيضاوي، ٢٠٠٤م: ج ١/ ص ١٣٤) وقال صاحب الكشاف: أي يعلم ما كان قبلهم وما يكون

بعدهم (الزمخشري ٢٠١م: ج/ ص ٣٢٨) وكذلك قد جاء في تفسير قوله تعالى «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» (سبأ / ٣١) أى لن نصدق بالقرآن ولا بما سبقه من الكتب السماوية الدالة على البعث والنشور (الصابوني، ٢٠١م: ج ٢/ ص ٥٠٩) وقال البيضاوى فى تفسيره: ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على النعت (البيضاوى، ٢٠٣م: ج ٢/ ص ٢٦٢) و وردت بهذا المعنى فى قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (المجادلة / ١٢) وكذلك فى قوله تعالى «قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ» (الأحقاف / ٣٠). و فى قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (الحجرات / ١) قد وردت بمعنى قبلهما.

(ب) أمامه أو قدامه

قد جاء فى تفسير قوله تعالى «هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ. حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (الأعراف / ٥٧). قال الإمام الزمخشري فى الكشاف: أى أمام رحمته وهى الغيث الذى هو من أتم النعم (الزمخشري، ٢٠١م: ج ٢/ ص ١٠٦) وكذلك فى قوله تعالى «إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» (سبأ / ٤٦) و فى قوله تعالى «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا» (يس / ٩) و قوله تعالى «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (الحديد / ١٢). يقال: مَشَيْتُ بَيْنَ يَدَيْ فُلَانٍ أى مَضَيْتُ قُدَامَهُ وَمِنْهُ قَوْلُنَا الْيَوْمَ: هَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ أى أَمَامَكَ فَاصْنَعْ بِي مَا تَشَاءُ (أبوسعدي، ١٩٨٧م: ص ٦٦) واستخدمه أمير الشعراء أحمد شوقي فى ميميته المشهورة بـ «نُهَجِ الْبُرْدَةِ» بهذا المعنى حيث قال:

وَإِنْ تَقَدَّمَ ذُو تَقْوَى بِصَالِحَةٍ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِبْرَةَ النَّدَمِ

(شوقي، ١٩٩٨م: ج ١/ ص ١٦٢)

وقال ابن خفاجة فى همزية يرثى بها الوزير أبا محمد عبدالله بن ربيعة:

خَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَغْلَمُ أَنَّهُ ذُخْرِي لِيَوْمِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

(ابن خفاجة، ١٩٩٤م: ص ١٧)

وقال ابن هانى الأندلسى يمدح جعفر بن على الأندلسى:

وَأَجْعَلْ مَحَلِّي أَنْ أَرَاهُ فَإِنِّي سَأَفُضُّ بَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا الْمُقْتَبَا

(ابن هاني، ١٩٩٨م: ص ٥١)

ج) الأَمْرُ وَ الْإِرَادَةُ وَ التَّصَرُّفُ وَ السَّيْطَرَةُ

قد جاء في تفسير قوله تعالى «وَمِنَ الْجَنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ» (سبأ/١٢) وسخرنا له الجنّ تعمل بأمره وإرادته ماشاء ما يعجز عنه البشر (الصابوني، ٢٠٠١م: ج ٢/ ص ٥٠٢). وقالت الخنساء:

أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي سَوِيَّةً وَ كُنْتُ تُرَابًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَابِلِ

(الخنساء، ١٩٩٨م: ص ٩٤)

وقال الشيخ ناصيف اليازجي:

أَخَافُ إِذَا أَشَارَ بِرَاحَتَيْهِ لِعَلَّمِي أَنْ رُوحِي بَيْنَ يَدَيْهِ

(اليازجي، ١٩٨٣م: ص ٦٧)

وتستعمل «بَيْنَ الْأَيْدِي» اليوم في الديار الشامية كناية عن كون المجيب بين يدي السمعاب غير بعيد عن حومته وهي من عبارات التآدب و المجاملة. يقول أحد لصاحبه: أَيْنَ أَنْتَ؟ مِنْ زَمَانٍ مَا شُفْنَاكَ. فُجِيبُ مُعْتَذِرًا: بَيْنَ الْأَيْدِي (الداية، ٢٠٠٢م: ص ٨٦).

٢. و وردت في «تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ» في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبَلِّغْكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصِّدْقِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرَمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَخْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (المائدة/ ٩٤) كناية عن صفة الأخذ والاكْتِسَاب. قال بشار بن برد مستخدماً هذا التعبير:

سَأَنْفِقُ مَا نَالَتْ يَدِي وَ يَهْزُنِي لِيَذُلَّ النَّدَى مِيرَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ وَغَدَا

(بشار، ١٩٩١م: ص ٣٧٥)

وابن الرومي في بائيته الكبرى قد استخدم هذا التعبير الكنائى القرآنى حيث قال:

وَ أَحْسَنُ عُرْفٍ مَوْقِعاً مَا تَنَالَهُ يَدِي وَ غُرَابِي بِالنَّوَى غَيْرُ نَاعِبِ

(ابن الرومي، ١٩٩٤م: ج ١/ ص ١٤٠)

وقال راثيا محمّد بن نصر:

ذَهَبَ الَّذِي نَالَتْ يَدَاهُ مِنَ الْعُلَا مَا لَا يَنَالُ مِنَ الْمَدِيحِ مَقَالُ

(المصدر السابق، ج ٣/ ص ١٠٧)

ولقد جاء التعبير في الشعر العربي بأشكال عديدة نحو: نالت مفاصله، نالت يدها، نالت يمينه، نالت كفه و تال أنامله.

٣. و وردت في «تشهد أيديهم» في قوله تعالى «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (النور / ٢٤) كناية عن صفة الاعتراف بالعمل بغير اختيار أي إنهم يعترفون بأعمالهم بغير اختيارهم و في ذلك مزيد تهويل للعذاب (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ٢ / ص ١٢٠). وقد ورد هذا التعبير بأوجه عديدة في الأدب العربي بنفس المعنى المذكور آنفا. قال الفرزدق:

كَمَا شَهِدَتْ أَيْدِي الْمَجُوسِ عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَالْحَقُّ تَبْدُو مَحَاصِلُهُ

(الفرزدق، ١٩٩٦م: ص ٤٤٦)

وقد شهدت الأيدي والجماجم والأضلع والجفون واللسان والكف والوجه والمسامع والجنب والدماء من أعضاء بدن الإنسان في الشعر العربي وأديه. قال مصطفى صادق الرافعي:

وَأَضْلَعِي تَشْهَدُ أَنْبِي بَرِيءِ أَمَا تَرَاهَا إِنْ رَنْتَ تَقْصِفِ

(الرافعي، مصطفى ٢٠٠٣م: ص ٣٢٧)

وقال أبو الطيب المتنبي مادحا شجاع بن محمد الطائي المنبجي:

وَصُنِ الْحُسَامَ وَلَا تُدْلِهِ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينِكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

(المتنبي، أبو الطيب، ص ٥٠)

٤. و وردت في «يكتبون الكتاب بأيديهم» بمعنى الأنفس أي يكتبونه هم أنفسهم في قوله تعالى «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» (البقرة / ٧٩) و ذكر الأيدي هنا لدفع توهم المجاز و للتأكيد بأن الكتابة بأشروها بأنفسهم ولا محل للإنكار كما يقول القائل كتبه بيميني وما كتبه غيري. وكذلك في قوله تعالى «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» (البقرة / ١٩٥) يتضح أن المراد بالأيدي هو الأنفس وقيل: لا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها فحذف المفعول به (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ١ / ص ١٠٩). وكتابة اليد كناية عن صفة الفعل أو القيام بعمل. فقوله تعالى «فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ» أي شدة العذاب لهم على ما فعلوه من تحريف. استخدمها مصطفى صادق الرافعي في شعره:

بِأَيْبِي الَّذِي كَتَبَتْ يَدَاهُ تَحِيَّتِي وَكَسَا الْكَلَامَ بِنُغْسَةِ الْأَجْفَانِ

(الرافعي، ٢٠٠٣م: ص ٣٢٤)

وقال شوقي راثيا خلافة الإسلام التي ألغاهها مصطفى كمال:

١٦ دراسة كُنَايَاتِ الْيَدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاءَةً فَخَرِهِمْ مَوْشِيَةً بِمَوَاهِبِ الْفَتَّاحِ

(شوقي، ١٩٩٨م: ج ١/ ص ٩٧)

وقال الشريف الرضي راثياً بأحسان المقلد:

تَفَانُوا عَلَى كَسْبِ الْعُلَى وَتَجَرَّعُوا بِأَيْدِيهِمْ كَأْسَ الرَّدَى جَرَعَ الصِّدَى

(الشريف الرضي، ١٩٩٥م: ج ١/ ص ٣٤٥)

وقال أبو تمام:

وَإِنِّي وَإِنْ عَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى كَمُبْتَحِثٍ عَنِ حَنْفِهِ بِيَدَيْهِ

(أبو تمام، ١٩٩٢م: ص ٥٩٥)

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي في بائية:

وَلَا حَسِبِ الْحَقَّارُ لِلْمَوْتِ بَعْدَ مَا بَنَى بِيَدَيْهِ الْقَبْرَ أَلْفَ حِسَابِ

(شوقي، ١٩٩٨م: ج ٢/ ص ٢٨)

٥. ووردت في «بماقدمت أيديهم» في قوله تعالى «وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» (البقرة/ ٩٥) والتعبير كناية عن الموصوف وهو الأعمال والتصرفات والمعاملات سالحة كانت أو غير سالحة. بماقدمت أيديهم أي ما جنته أيديهم وبسبب ما اجترحوه من الذنوب والآثام. قال البيضاوي في تفسيره: لما كانت اليد العاملة مختصة بالإنسان آلة لقدرته بهاعامة صنائعه ومنها أكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة أخرى (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ١/ ص ٧٦) واستخدم محمود سامي البارودي هذا التعبير في البيت التالي:

فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ فِيمَا قَدَّمَتْ يَدُهُ قَبْلَ الْمَعَادِ فَإِنَّ الْعُمَرَ لَمْ يَدُم

(البارودي، ١٩٩٨م: ص ٥١٧)

واستخدمه الشنفرى الشاعر الصُّلُوكِ قَبْلَ الْبَارُودِيِّ حَيْثُ قَالَ:

جَزَيْنَا سَلَامَانَ بْنَ مُفْرِجٍ قَرَضَهَا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَزَلَّتْ

(الشنفرى، ٢٠٠٣م: ص ٤١)

وقال أبو نواس:

أَذْرَجْتُمْ فِي إِهَابِ الْعَيْرِ جُتَّتُهُ فَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ لِعَدِ

(أبو نواس، ١٩٩٧م: ص ١٩٠)

وقد يذكر المكنى عنه أو الموصوف كما نلاحظ في البيت التالي لابن الرومي حيث قال:

يَا مَنْ يَشْكُ إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُهُ يَكْفِيكَ مَا قَدَّمَتْ كَفَاهُ مِنْ تَبَتِ

(ابن الرومي، ١٩٩٤م: ج ١/ ص ٢٥٩)

وقال أبو العتاهية شاعر الزهد في العصر العباسي الأول:

وَلَمَّرْ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مِنْ الْـ فَضْلٍ وَ لِوَارِثِينَ مَا تَرَكََا

(أبو العتاهية، ١٩٩٩م: ص ٢٦٣)

٦. و وردت في «إِعْتَرَفَ غُرْفَةَ بِيَدِهِ» بمعنى الكف في قوله تعالى «وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ عَاتَرَ غُرْفَةَ بَيْدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا» (البقرة / ٢٤٩) واليد هنا مجاز مرسل علاقته الكليّة والتقريظة حالية وهي إستحالة الإغتراف باليد. غرفة بيده كناية عن الموصوف وهو الماء القليل الذي يبل به العطش وتتقع به الغلّة. استعملها أبو تمام في شعره الذي مدح به خالد بن يزيد الشيباني:

لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ لَمْ أَوْتَ مِنْ أَجَلِي شُكْرًا يُؤَافِيكَ عَنِّي آخِرَ الْأَبْدِ
وَإِنْ تَوَرَّدْتُ مِنْ بَحْرِ الْبُحُورِ نَدَى وَلَمْ أَنْلُ مِنْهُ إِلَّا غُرْفَةً بِيَدِي

(أبو تمام، ١٩٩٢م: ص ٩٤)

٧. و وردت في «بِيَدِكَ الْخَيْرُ» بمعنى الاختصاص والتصرف الشخصي الذاتى المطلق في قوله تعالى «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (آل عمران / ٢٦) أى تحت تصرفك وحدك خزائن كل خير و في قوله تعالى «لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَفْقِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (الحديد / ٢٩) وفي قوله تعالى «قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (المؤمنون / ٨٨) و في قوله تعالى «قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (آل عمران / ٧٣) و وردت في قوله تعالى «إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ» (البقرة / ٢٣٧) والذي بيده عقدة النكاح كناية عن ولى أمر الزوجة. و بيده بأوجهها العديدة مثل بيديه و بأيديه كناية عن كون شىء فى تصرفه. قال لبيد بن ربيعة العامري:

إِنْ تَقَوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفَلِ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثَى وَعَجَلِ
أَحْمَدُ اللَّهُ فَلَا نَدْلَهُ بِيَدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلِ

(لبيد، ١٤١٧هـ: ص ٧٠)

وقال أحمد شوقي مادحا الصليب الأحمر الدولي:

إِنَّ الَّذِي أَمَرَ الْمَمَالِكِ كُلَّهَا بِيَدَيْهِ أَحَدَتْ فِي الْكِنَانَةِ شَأْنَا

(شوقي، ١٩٩٨م: ج ١/ ص ٢٢٨)

٨. ووردت في «كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» في قوله تعالى «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ»: (النساء / ٧٧) بمعنى الامتناع والإمساك عن شيء. كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ أى أَمْسِكُوا عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ فَلَمْ يَحْنِ وَقْتَهُ (الصابوني، ٢٠٠١م: ج ١/ ص ٢٦٧). وقد جاء في الكلام الفصيح: أُكْفِفُ أَيَادِيكَ عَنِّي.

٩. ووردت في «أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (المائدة / ١١) بمعنى البطش والهجوم. بَسَطَ الأيدى إلى شخص كناية عن مدّها إليه لإلحاق الخير (الإعانة) أو الشرّ (الفتك) يقال: بَسَطَ إِلَيْنَا يَدَهُ وَلسَانَهُ بِمَا نُحِبُّ أَوْ بِمَا نَكْرَهُ (الزمخشري، ٢٠٠٠م: ص ٣٩). قال البيضاوي في تفسيره: يقال بَسَطَ إِلَيْهِ يَدَهُ إِذَا بَطَشَ بِهِ وَبَسَطَ إِلَيْهِ يَدَهُ إِذَا شَتَمَهُ (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ١/ ص ٢٥٨) وقال الزمخشري في الكشاف: ومعنى بَسَطَ اليَدَ مَدَّهَا إِلَى الْمَبْطُوشِ بِهِ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ: فَلَانَ بِسَيْطِ الْبَاعِ وَ مَدِيدِ الْبَاعِ وَمَعْنَى كَفَّ الأيدى مِنْعَهَا أَنْ تَمُدَّ إِلَيْكُمْ (الزمخشري، ٢٠٠١م: ج ١/ ص ٦٤٩) وقد جاء التعبير في قوله تعالى «لَنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ» (المائدة / ٢٨) قال الفرزدق:

وَهُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ إِرَابَ ظِلَامَةٍ فَلَمْ تَبْسُطُوا فِيهَا لِسَانًا وَلَا يَدًا
وَمِنْ قَبْلِهَا عُذَّتُمْ بِأَسْيَافٍ مَازِنٍ عَدَاةَ كَسَوُوا شِيْبَانَ عَضْبًا مُهْنَدًا

(الفرزدق، ١٩٩٦م: ص ١٣٦)

وقد جاء بَسَطَ اليَدَ أَوْ الكَفَّ أَوْ الرَّاحَةَ إِلَى شَخْصٍ أَوْ لَهُ أَوْ نَحْوَهُ كِنَايَةً عَنْ صِفَةِ طَلَبِ الْمَعُونَةِ. استخدم أبو العتاهية هذا التعبير الكِنَائِي حيث قال:

بَسَطْتُ كَفِّي نَحْوَكُمْ سَائِلًا مَاذَا تَرُدُّونَ عَلَيَّ السَّائِلِ

(أبو العتاهية، ١٩٩٩م: ص ٣٤١)

١٠. ووردت في «كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» في قوله تعالى «وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا»

(الفتح / ٢٠) و في قوله تعالى «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الفتح / ٢٤) كناية عن صفة المحافظة و دفع الأذى.

١١. و وردت في «يَدَ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ» و «غُلَّتْ أَيْدِيَهُمْ» و «يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» في قوله تعالى «وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَ لَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» (المائدة / ٦٤) غُلُّ اليدين كناية عن صفة البخل والشح والإمساك و بسط اليدين كناية عن الجود والسخاء والعطاء. قال جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان: «بل يدها مبسوطتان» كناية عن سعة جوده و كرمه (السيوطي، ج ٣ / ص ١٦١) ومنه قوله تعالى «وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوبَةً إِلَى عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا» (الإسراء / ٢٩). و كل من «يده مغلولة» و «يده مقبوضة» و «غُلَّتْ يده» كناية عن البخل. قال جرير:

وَمَنْ غَلَّ مَالَهُ اللَّهُ غُلَّتْ يَمِينُهُ إِذَا قِيلَ: أَدْوَا لَا يَغْلَنَ عَامِلٌ

(جرير، ص ٥٥٠)

وقال معروف الرصافي الشاعر العراقي مستخدما هذا التعبير بمعنى البخل:

لَمْ يَبْسُقْ غَيْرِي الَّذِي غُلَّتْ أَنَامِلُهُ إِمَّا بِإِغْلَالِ شُحِّ أَوْ بِإِقْلَالِ

(الرصافي، ٢٠٠٢م: ص ٤٨٧)

و قد تأتي هذه التعبيرات كناية عن العجز كما قال الشيخ ناصيف اليازجي:

مَضَى عَنَّا وَقَدْ غُلَّتْ يَدَاهُ وَقَطَّبَ ذَلِكَ الْوَجْهَ الْوَسِيمَ

(اليازجي، ١٩٨٣م: ص ٣٦٢)

وقال مصطفى صادق الرافعي:

وَكَمْ مِنْ فَتَى غُلَّتْ يَدَاهُ عَنِ الْغُلَا وَقَدْ كَانَ مَجْدُولَ الدَّرَاعَيْنِ ضَيِّعًا

(الرافعي، ٢٠٠٣م: ص ١٢٣)

١٢. و وردت في «لَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ» في قوله تعالى «وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» (الأنعام / ٧) كناية عن التيقن والمعانيمة و تحقيق الحصول أو القراءة على قرب. فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ أَي عَايَنُوا ذَلِكَ وَمَسَّوهُ بِالْيَدِ لِيَرْتَفِعَ عَنْهُمْ كُلَّ أَرْتِيَابٍ وَيَزُولَ كُلُّ شَكٍّ. قال البيضاوي: تخصيص اللمس لأن التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن

٢٠ دراسة كنايةات اليد في القرآن الكريم والأدب العربي

يقولوا إنما سكرت أبصارنا وتقييده بالأيدى لدفع التجوّر (البيضاوى، ٢٠٠٣م: ج ١/ ص ٢٩٤).
قال الشريف المرتضى:

وَقَدْ لَمَسُوا بِأَيْدِيهِمْ صِفَاتِي فَمَا وَجَدُوا عَلَى الْأَيَّامِ لِينًا

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ج ٣/ ص ٣٩٨)

١٣. و وردت في «في أيديكم» في قوله تعالى «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويعفو لكم والله غفورٌ رحيم» (الأنفال/ ٧٠) بمعنى الملك. من في أيديكم من الأسرى أى من فى ملكتكم وتحت سيطرتكم. قال الجوهري: هذا الشيء فى يدى أى فى ملكى (ابن منظور، ١٩٩٠م: ج ١٥/ ص ٤٢٢). قال الشيخ ناصيف اليازجى:

أخاف إذا أشار براحتيه لعلنى أن روحى فى يديه

(اليازجى، ١٩٨٣م: ص ٦٧)

وقال أبو العتاهية:

أنا بالله وحده وإليه إنما الخير كله فى يديه

(أبو العتاهية، ١٩٩٩م: ص ٤١٦)

وقال الشريف المرتضى مادحا الخليفة القائم بأمر الله العباسى فى عيد الفطر المبارك:

عليك أمير المؤمنين سلامى وفى يدك الطولى زمام غرامى

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ج ٣/ ص ٣٤٣)

١٤. و وردت فى «بأيديكم» فى قوله تعالى «قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين» (التوبة/ ١٤) بمعنى الوسطة. بأيديكم أى بواسطتكم. وكذلك فى قوله تعالى «يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار» (الحشر/ ٢) أى إنهم كانوا السبب فيه. قال الفرزدق:

ولو كان حياً مالكاً و ابن مالك لقد أوقدا نارين عال سناهما

ولو غير أيدى الأزدي نالت ذراهما ولكن بأيدي الأزدي حزت طلاهما

(الفرزدق، ١٩٩٦م: ص ٤٧٦)

وقد يكون التعبير كناية عن المبادرة بعمل من غير واسطة كما جاء فى قوله تعالى «قال يا

إِليْسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» (ص / ٧٥) قال البيضاوى فى تفسير هذه الآية الكريمة: أى خَلَقْتَهُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطِ كَأْبٍ وَأُمَّ وَالتَّنْيَةِ لِمَا فِى خَلْقِهِ مِنْ مَزِيدِ الْقُدْرَةِ وَاخْتِلَافِ الْفِعْلِ (البيضاوى، ٢٠٠٣م: ج ١ / ص ٣١٧).

١٥. و وردت فى «عَنْ يَدٍ» فى قوله تعالى «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» (التوبة / ٢٩) كناية عن صفة الانقياد والاستسلام والذلة. قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ: أى عن يد مؤاتية بمعنى منقادين أو عن يدهم بمعنى مسلمين بأيدهم غير باعثين بأيدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه أو عن غنى (البيضاوى ٢٠٠٣م: ج ١ / ص ٤٠١) وقال الزمخشري فى الكشف: أى عن يد مؤاتية غير ممنوعة لَأَنَّ مَنْ أَبَى وَامْتَنَعَ لَمْ يُعْطِ يَدَهُ بِخِلَافِ الْمَطْبُوعِ الْمُنْقَادِ وَلِذَلِكَ قَالُوا أَعْطَى يَدَهُ إِذَا انْقَادَ وَأَصْحَبُ (الزمخشري، ٢٠٠١م: ج ٢ / ص ٢٤٩). وقال الزمخشري: أعطوا الجزية عن يدي أى عن انقياد واستسلام أو نقداً بغير نسيئة (الزمخشري، ٢٠٠٠م: ص ٧١٢). و يلاحظ أن الآراء قد تضاربت فى معنى قوله تعالى «حتى يعطوا الجزية عن يد» قيل: معناه عن ذلّ و عن اعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم و قيل عن يد أى عن إناعم عليهم بذلك و قيل عن قهر و ذلّ و إستسلام (ابن منظور، ١٩٩٠م: ج ١٥ / ص ٤٢٤). قال الشريف الرضى مستخدماً هذا التعبير فى دالية رثى بها أبا حسان المقلد بن المسيب:

بأى يَدٍ أَرْمَى الزَّمَانَ وَ سَاعِدٍ وَكَانُوا يَدِي أَعْطَيْتُهَا الْخُطْبَ عَنْ يَدِي

(الشريف الرضى، ١٩٩٥م: ج ١ / ص ٣٤٩)

١٦. و وردت فى «يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ» فى قوله تعالى «الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (التوبة / ٦٧) بمعنى البخل والشح والإمساك. قال البيضاوى: قَبْضُ الْيَدِ كِنَايَةٌ عَنِ الشَّحِّ (البيضاوى، ٢٠٠٣م: ج ١ / ص ٤١١). قال الشريف المرتضى مستخدماً هذا التعبير:

وَإِنْ قُبِضَتْ مِنْهُمْ أَكْفٌ عَنِ النَّدَى فَسَقْدٌ بَسِطَتْ دَهْرًا لَهُمْ بِالرَّغَائِبِ

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ج ١ / ص ١٤٩)

١٧. و وردت فى «سُقِطَ فِى أَيْدِيَهُمْ» فى قوله تعالى «وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَغْفِرْ لَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (الأعراف / ١٤٩) بمعنى القلوب والأنفس تشبيهاً لما يحصل فى القلب و فى النفس والتعبير هو من باب الكناية عن شدة

النَّدَم. قال الزَّجَّاجُ معناه سَقَطَ النَّدَمُ فِي أَيْدِيهِمْ (الزمخشري، ٢٠٠١م: ج ٢/ ص ١٥١).
التعبير كناية عن اشتداد ندمهم. فإنَّ النادم المتحسّر يعضّ يديه غمًا فتصير يده مسقوطة فيها (أبو سعد، ١٩٨٧م: ص ١٢٥).

١٨. ووردت في «أيديهم لا تصل إليه» في قوله تعالى «فلما رآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً» (هود / ٧٠). وصول اليد إلى شيء كناية عن العثور عليه. واستخدمه ابن أبي حصينة في قوله:

وما تصل الأيدي ولو نالت السُّها إلى الشرف الأذني الذي هو واصلهُ

(أبو سعد، ١٩٨٧م: ص ٧٨)

١٩. ووردت في «ردوا أيديهم في أفواههم» في قوله تعالى «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ» (ابراهيم / ٩) والتعبير كناية عن الغيظ أو الاستهزاء أو التعجب أو الإسكات. يقال: ردّ يديه إلى فمه وفي فمه أي إغتاظ أو استعصى وأصله إن الإنسان إذا تكلم أشار بيده فإذا ردّ يديه في فمه فكأنما ردّ كلامه (أبو سعد، ١٩٨٧م: ص ١١٥). قال البيضاوي في تفسير الآية: فعضّوها غيظًا ممّا جاءت به الرسل أو وضعوها عليها تعجبًا منه أو استهزاء عليه كمن غلبه الضحك أو إسكاتا للأنبياء وأمرًا لهم بإطباق الأفواه (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ٢/ ص ٥١٤) وقال الصابوني: أي وضعوا أيديهم على أفواههم تكذيبًا لهم (الصابوني، محمد علي، ٢٠٠١م: ج ٢/ ص ٨٥).

٢٠. ووردت في «يعض الظالم على يديه» في قوله تعالى «وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» (الفرقان / ٢٧) كناية عن الغيظ والحسرة و الندم على ما فات. قال البيضاوي: عضّ اليدين و أكل البنان و حرق الأسنان و نحوها كنايةات عن الغيظ والحسرة (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ٢/ ص ١٣٩). عضّ على يديه أو أصابعه أو أنامله أو بنانه أو كفيه أو شفتيه كناية عن الغيظ والغضب في قوله تعالى «وَ إِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأُنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (آل عمران / ١١٩). وقد جاء التعبير بأوجهه المختلفة في:

ما في يدي منه غير عضّ يدي و ربّ بخت في الحبّ منحوس

(ابن المعتز، ص ٢٢٧)

محمد اسمعيل زاده ٢٣

فَاطَلْتُ عَضَّ أَنْامِلِي أَسْفَاً عَلَيَّ زَمَنْ خَلَا مِنْهُ قَصِيرِ الْبَاعِ

(ابن خفاجة، ١٩٩٤م: ص ١٤٦)

يُؤْذِي الْحَزِينَ جُفُونَهُ بِدُمُوعِهِ عَبَّأَ كَمَا عَضَّ الْبِنَانُ النَّادِمُ

(اليازجي، ١٩٨٣م: ص ٣٢٢)

وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَاوِيَاً بَعَضُ عَلَيَّ كَفَّقِيهِ عَضَّةَ نَادِمٍ

(عنترة، ١٩٩٨م: ص ١٦٧)

وقال كعب بن زهير:

بَعَضُ بِإِيْهِامِ الْيَدَيْنِ تَتَدُمًّا وَهَلْفَ سِرًّا أُمَّهُ وَهُوَ نَادِمٌ

(كعب، ص ١٠٤)

وقال الشريف الرضي:

وَأَرْجِعُ لَيْسَ فِي كَفِّي مِنْهُ سِوَى عَضِّ الْيَدَيْنِ عَلَيَّ الْخُطُوطِ

(الشريف الرضي، ١٩٩٥م: ج ١/ ص ٥٤٥)

٢١. و وردت في «بماكسبت أيدي الناس» في قوله تعالى «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (الروم / ٤١). والتعبير «كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» هو كناية عن أعمال الناس خيرا كانت أو شرا. وفي هذه الآية الكريمة هو كناية عن المعاصي أى بسبب معاصي الناس و ذنوبهم. قال مهيارالدلمي مستخدما هذا التعبير:

يَعْمَلُ الْأَرْضَ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ وَمَا كُلَّ ابْنِ مَرْقَبَةٍ كَسُوبُ

(الدلمي، ١٩٩٩م: ج ١/ ص ٦٣)

وقال دعبل الخزاعي:

هَيْهَاتَ كُلُّ إِمْرِي رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتُ لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتُ أَوْ فَذِرْ

(دعبل، ١٩٩٧م: ص ١٠٧)

٢٢. و وردت في «ماعملتة أيديهم» في قوله تعالى «لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ»: (يس / ٣٥) والتعبير كناية عما يفعله الإنسان بنفسه. قال البيضاوي: المراد ما يتخذ منه كالعصير والذبس ونحوهما (البيضاوي، ٢٠٠٣م: ج ٢/ ص ٢٨١) وقال الصابوني: المراد مما غرسوه و زرعه بأنفسهم (الصابوني، ٢٠٠١م: ج ٣/ ص ١٢).

٢٣. و وردت في «تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ» في قوله تعالى «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (يس / ٦٥) أى تشهد أيديهم و تنطق بأعمالهم. قد يفيد ذكر الأيدي و إسناد العمل إليها مبالغة في الإختصاص كما في قوله تعالى «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ»: (يس / ٧١) فالتعبير كناية عن صفة الشهادة.

٢٤. و وردت في «أولى الأيدي» في قوله تعالى «وَ أَذْكَرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارِ» (ص / ٤٥) كناية عن القوة والعمل. قال البيضاوى: أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولى الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالأيدي عن الأعمال لأن أكثرها بمباشرتها (البيضاوى، ٢٠٠٣م: ج ٢/ ص ٣١٤) قيل في معنى قوله تعالى: أولى الأيدي والأبصار إن معناه أولى القوة والعقول والعرب تقول مالى به يد أى قوة و مالى به يدان و ما لهم بذلك أيد أى قوة و لهم أيد و أبصار و هم أولو الأيدي و الأبصار (ابن منظور، ١٩٩٠م: ج ١٥/ ص ٤٢٣).

٢٥. و وردت في «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» في قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا» (الفتح / ١٠) كناية عن صفة القدرة. قال البحرى:

يَدُ اللَّهِ كَانَتْ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ الَّتِي أَرَدْنَ بِهِيَ مَا فِي الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ

(البحرى، ١٩٨٧م: ج ٢/ ص ٣٠٦)

وقال الأخطل مادحا عبد الله بن معاوية:

أَيْدِيكُمْ فَوْقَ أَيْدِي النَّاسِ فَاضِلَةٌ وَ لَمْ يُوَازِنَكُمْ شَيْبٌ وَ لَا مُرْدٌ

(الأخطل، ٢٠٠١م: ص ٥٢)

٢٦. و وردت في «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» في قوله تعالى «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ» (المسد / ١) أى جهنمى، مصيره إلى اللهب (السيوطى، ج ٣/ ص ١٦١) والتعبير في غير القرآن استعارة تمثيلية تفيد المبالغة في اللعن و الدعاء بالشر واستعملها أمير الشعراء أحمد شوقى فى قوله:

إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هُمُومِي فَفَقَدْتُ «تَبَّتْ يَدُ السَّاقِي» وَ تَبَا

(شوقى، ١٩٩٨م: ج ١/ ص ٣٥٧)

وقال ابن المعتز:

تَبَّتْ يَدُ قَبْرَتِهِ أَيْ بَحْرٍ نَدَى طَمَسَى وَ هَضْبَةَ عِزِّ ذَاتِ أَرْكَانِ

(ابن المعتز، ص ٣٥٩)

دراسة اليد فى التعبيرات الكنائية المتداولة:

التعبير بالكناية هو أبلغ من التعبير المباشر لما فيه من تحريض على التفكير والتأمل والذين يتمتعون بملكات الفصاحة والبلاغة يلجؤون إلى استخدام العبارات والتعبيرات الفصيحة الكنائية ليزينوا بها كلامهم ويكسبوه غنى وقوة وجمالاً وتأثيراً وليتلطفوا فى الحديث. حوى الأدب العربى - نظمه ونثره - طائفة كبيرة من هذه التعبيرات الفصيحة الكنائية. وإنّى فى هذه المقالة المتواضعة ألقيت بين أيدي القراء الأفاضل طائفة من التعبيرات التى تتحقق بوجود اليد ومشتقاتها:

١. ما هو فى يدي أى فى ملكي. ٢. لا يمدّ إليه يد أى لا يعينه ولا يغيثه أحد. يقال: لا يمدّ إليه يداً (أبوسعده، ١٩٨٧م: ص ٢٠٤). ٣. له على يد أى فضل ومعروف. قال ابن بسّام:

لجحظة المطرب عندي يَدٌ أشكرها عنه إلى المُخشِرِ

(المصدر السابق، ص ٢١١).

٤. ماحكّ ظهري مثل يدي أى يستحسن ترك الإتكال على الناس. ٥. وضع يده عليه أى امتلكه وتسلط عليه. ٦. له يد بيضاء فى هذا الأمر أى إنّه حاذق. ٧. ما له يد أى ما له من ينصره كناية عن العجز فى:

وَلَوْ كُنْتَ مَوْلى الْعِزِّ أَوْ فى ظِلَالِهِ ظَلَمْتَ وَلَكِنْ لا يَدَى لَكَ بِالظُّلْمِ

(الفرزدق، ١٩٩٦م: ص ٥٣٠)

٨. له يد طولى أى قدرة وفضل أكبر (أبوسعده، ١٩٨٧م: ص ٢٤٨). ٩. هم يد عليه أى مجتمعون عليه. ١٠. بعته يدا بيد أى حاضراً بحاضر (المصدر السابق، ص ٢٤٩). ١١. وضع يده على الجرح أى اكتشف موضعه. ١٢. هو مكتوف اليدين أو مغلول اليدين أى عاجز عن المساعدة والتدخل فى أمر ما. ١٣. يده مغلولة النفع أى لا نفع فيها. ١٤. مدّ اليد أى السرقة والاستعطاء. ١٥. هو فى قبضة يدي أى فى سيطرتي. ١٦. سحب يده أى كفّ عن التدخل فى الأمر. ١٧. أكل فلان لحمه بيده أى ثلم عرضه بنفسه. ١٨. فلان آله فى يد الآخرين أى يتقاد لهم على غير إرادة منه. ١٩. يدي أوكفى على قلبى أى إنى قلق خائف من حدوث شىء مزعج (المصدر السابق، ص ٢٥٠) وأخشى من عواقب الأمر قيل:

وَضَعْتُ كَفَى على فُؤادى مِنْ نَارِ الهوى وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدَى

(الداية، ٢٠٠٢م: ص ٦٣)

٢٠. اليد المقبوضة كناية عن البخل يقال يده مقبوضة أى إنّه بخيل ممسك. قال الخليل بن

أحمد: وَكَفَّ عن الخير مقبوضة (أبو سعد، ١٩٨٧م: ص ٢٥٠). ٢١. هو خبيث اليدين أى بخيل. ٢٢. هو بسيط اليدين أو طلق اليدين أى كريم سخى ٢٣. اليد العليا خير من اليد السفلى أى العطاء خير من الاستعطاء. ٢٤. بسطَ علىّ يده أى أدخلني فى حمايته، ٢٥. يده طويلة كناية عن السرقة و تقال فى المؤذى الذى لا يسلم أحد من شره (الداية، ٢٠٠٢م: ص ٦٠) و قد يكون التركيب كناية عن العطاء و السخاء. يقال هو أطول يدا منه أى أسخى (الزمخشري، ٢٠٠٠م: ص ٧١٢) قال النبىّ (ص) لنسائه: أَسْرَعُكُنَّ لِحَوْقًا بى أَطُولُكُنَّ يَدًا. كُنَّ بطول اليد عن العطاء و الصدقة يقال فلان طويل اليد و طويل الباع إذا كان سمحا جوادا (ابن منظور، ١٩٩٠م: ج ١٥ / ص ٤٢٢) و قد يأتى التعبير كنايةً عن البراعة كما فى:

جَلاها لنا ماضى السِّلِفَةِ بارِعٌ طَوِيلُ يَدِ فِى كُلِّ فَنٍّ مُتَّقِفٌ

(اليازجى، ١٩٨٣م: ص ٩٩)

٢٦. يده خفيفة كناية عن السارق و اللصّ لأنه يأخذ ما يريد بخفة لا تسمح للرأى بأن يراه و قد يكون كناية عن البراعة فى الجراحة و الحفن و قد يكون كناية عن السريع فى العمل (أبو سعد، ١٩٨٧م: ص ٩٨). ٢٧. يده طائلة كناية عن الرّجل له نفوذ و يستطيع من قضاء الأمور لنفوده ما لا يستطيع غيره (الداية، ٢٠٠٢م: ص ٦٣) ٢٨. يده خضراء كناية عن نبت ما زرع و لم يخطئ و فى يده بركة. ٢٩. خرّج فلان من تحت يدي أى تعلّم عندي. يقال خرّج فلان من تحت يد فلان بمعنى خرّج و علّم و ربّى عنده (أبو سعد، ١٩٨٧م: ص ٩٧). ٣٠. ضرب على يدي أى قبضنى وأمسكنى. ٣١. أعطى يده و أسلمها أى استسلم فى:

إِنِّى أرى قَيْدًا فَلَ تَسْلِمُوا أَيُّدِيكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسْجِحُ

(حافظ ابراهيم، ١٩٧٣م: ج ٢ / ص ٩٢)

٣٢. بسط إليه يده أى ساعده فى:

أَنْتَ الْقَدِيرُ مَتَى دَعَاكَ ضَعِيفُنَا أَنْ تَبْسُطَ الأَيْدِىَ إِلى إِمدادِهِ

(اليازجى، ١٩٨٣م: ص ٣١٦)

و بسطت إليه يدي أو راحتى أو كفى أى طلبت العون و المساعدة فى عبارة

بَسَطْتُ إِلىهِ رَاحَتِى مُتَضَرِّعًا أَنَا شِدُّهُ أَلَّا يُخَيِّبَ رَجَائِى

٣٣. وضع يده فى كفى أى بايعنى. ٣٤. غسل اليدين من أحد أو شىء كناية عن قطع الأمل منه يقال: غَسَلَ يَدَيْهِ مِنْهُ أى يَسَّ مِنَ الوُضُوءِ إِلىهِ. روى ابن الجوزى قال: دخل أحرق على

مريض فقال: إذا رأيتم المريض على هذه الحال فاغسلوا أيديكم منه. (أبو سعد، ١٩٨٧م: ص ٣٥ و ص ١٧٠) ٣٥. يدي لك أي أنا مستسلم إليك. ٣٦. أعطيته مالا عن ظهر يدي أي تفضلا و ليس من بيع و لا قرض و لا مكافأة. ٣٧. ما لي بفلان يد أي طاقة. ٣٨. ملكت يده في:

إذا مَلَكَتْ يَدَهُ الْفَلَسُ أَمْسَى رَفِيقاً لَيْسَ يَطْمَعُ فِي الْعِتَاقِ

(اليازجي، ١٩٨٣م: ص ٢٤٦)

وقال أبو العتاهيه:

وَكُلُّ مُمْلِكٍ سَيَصِيرُ يَوْمًا وَمَا مَلَكَتْ يَدَهُ مَعًا تَرَابًا

(أبو العتاهيه، ١٩٩٩م: ص ٣٨)

٣٩. شَلَّتْ يَدَهُ أَوْ كَفَّاهُ أَوْ يَمِينَهُ أَى ضَعَفْتَا وَ بَطَلْتَ حَرَكَتَهُمَا. قال أمير الشعراء أحمد شوقي محتفلا بالمولد النبوي الشريف:

دَارُ السَّعَادَةِ أَنْتِ ذَلِكَ بَاهِيَا شَلَّتْ يَدٌ مُدَّتْ إِلَى إِقْفَالِهِ

(شوقي، ١٩٩٨م: ج ٢/ ص ١٤٧)

٤٠. اقتصرت يده عنه كناية عن العجز.

٤١. جَفَّتْ يَدَاهُ عَنْهُ كناية عن العجز.

٤٢. امتدَّتْ يَدَاهُ إِلَيْهِ كناية عن الطلب و الحرص في الطلب.

٤٣. قَصَّرَتْ يَدَاهُ عَنْهُ كناية عن العجز في:

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَّرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَ هِيَ قِصَار

(أبو تمام، ١٩٩٢م: ص ١٤٠)

٤٤. ظَفَّرَتْ بِهِ يَدَاهُ أَى فَازَتْ بِهِ وَ نَالَتْهُ فِي:

إِذَا ظَفَّرَتْ يَدِي بِكَفَافٍ عَيْشٍ فَمَاذَا بَعْدَهُ تِلْكَ الْفُضُولُ

(اليازجي، ١٩٨٣م: ص ٢١٩)

٤٥. شَدَّ الْأَيْدِي فِي «شُدُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَكْفَكُمْ» كناية عن الأخذ بقوة. قال ابن المعتز:

شُدُّوا أَكْفَكُمْ عَلَى مِيرَانِكُمْ فَالْحَقُّ أَعْطَاكُمْ خِلَافَةَ أَحْمَدِ

(ابن المعتز، ص ١٣٨)

٤٦. من يده إلى حلقة كناية عن يمن يعيش على الكفاف (أبو سعد، ١٩٨٧م: ص ٣٤٨).

٤٧. إطلاق اليد في «هم أطلقوا يده» أي جعلوه يتصرف كما يشاء:

هُم أَطْلَقُوا يَدَهُ كَقَيْصَرَ فِيهِمْ حَتَّى تَنَاولَ كُلَّ غَيْرِ مُبَاحٍ

(شوقي، ١٩٩٨م: ج ١/ ص ٩٨)

٤٨. أخذ على يده كناية عن صفة المنع أي منعه عمّا يريد أن يفعله (أبو سعد، أحمد،

١٩٨٧م: ص ٢٨)

٤٩. ذات اليد كناية عن المال و ما يملكه الإنسان. قال العرب: ضاقت ذات يده أي قلّ ماله

(المصدر السابق، ص ١٠٦). ٥٠. الشدّ على اليد كناية عن الإعانة و التقوية يقال: شدّ على يده أي

أعانه و قوّاه (المصدر السابق، ص ١٣١) ٥١. يد بيضاء كناية عن الحذق و الإحسان. يقال: لفلان يد

بيضاء في هذا الأمر كناية عن أنه حاذق و قد يراد باليد البيضاء النعمة و الإحسان (المصدر السابق،

ص ٢٤٨). وأخيراً يمكننا القول ممّا تقدّم ذكره إن القرآن الكريم بحر زاخر بأنواع المعارف والفنون

و أساليب البيان و أثبتت هذه الدراسة أنّ الله تعالى في كتابه المعجز كيف استخدم لفظة اليد في ٢٦

تعبيراً كنايةياً يحضّ قارئه على التأمل و التفكّر فيه متجنباً كلّ تكلف و تعقيد و غموض.

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

المصادر

القرآن الكريم.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٠م / ١٤١٠هـ.ق). لسان العرب، بيروت: دار صادر و دار الفكر.

ابن خفاجة، أبو اسحاق إبراهيم بن أبي الفتح (١٩٩٤م). ديوان ابن خفاجة، شرحه الدكتور عمر فاروق الطباع، بيروت: دار القلم.

ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس (١٩٩٤م). ديوان ابن الرومي، شرحه الأستاذ أحمد حسن بسج، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن المعتز، عبدالله (بلا تا). ديوان عبدالله بن المعتز، شرحه الدكتور عمر فاروق الطباع، بيروت: شركة دار الأرقم.

ابن هاني الأندلسي، محمد (١٩٩٨م). ديوان ابن هاني الأندلسي، شرحه الدكتور عمر فاروق الطباع، بيروت: شركة دار الأرقم.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (١٩٩٢م / ١٤١٢هـ.ق). ديوان أبي تمام، شرحه شاهين عطية، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو سعد، أحمد (١٩٨٧م). معجم التراكيب والاصطلاحات العربية القديم منها و المولّد، بيروت: دار العلم للملايين.

- أبو العتاهيه، أبو إسحاق اسماعيل بن القاسم (١٩٩٩م / ١٤٢٠هـ.ق). *ديوان أبي العتاهيه*، شرحه مجيد طراد، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي.
- أبو نواس، الحسن بن هاني (١٩٩٧م). *ديوان أبي نواس*، شرحه علي العسلي، بيروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.
- الأخطل، غياث (٢٠٠١م). *ديوان الأخطل*، شرحه ايمان البقاعي، بيروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.
- أنيس، ابراهيم و زملاؤه الدكتور عبد الحليم منتصر و محمد خلف الله و عطية الصوالحي (١٤١٢هـ.ق). *المعجم الوسيط*، ط٤، طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.
- البارودي، محمود سامي (١٩٩٨م). *ديوان البارودي*، بيروت: دار العودة.
- البحترى، أبو عباد (١٩٨٧م). *ديوان البحترى*، شرحه يوسف شيخ محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- بشار، بن برد (١٩٩١م). *ديوان بشار بن برد*، شرحه الأستاذ مهدي محمد ناصر الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البيضاوي، أبو سعيد عبدالله بن عمر (٢٠٠٣م / ١٤٢٤هـ.ق). *تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- جرير، أبو حمزة (بلا تا). *ديوان جرير*، شرح د. يوسف عيد، بيروت: دار الجيل.
- حافظ ابراهيم، محمد (١٩٧٣م). *ديوان حافظ ابراهيم*، بمقدمة أحمد أمين، القاهرة.
- الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث (٢٠٠١م). *ديوان الخنساء*، شرحه ابراهيم شمس الدين، بيروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.
- الداية، محمد رضوان (٢٠٠٢م). *معجم الكنايات العامية الشامية*، دمشق: دار الفكر العربي.
- دعبل، الخزاعي (١٩٩٧م). *ديوان دعبل الخزاعي*، شرحه ضياء حسين الأعلمی، بيروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.
- دياب، عبد الحميد (١٤٠٤هـ.ق). *مع الطب في القرآن الكريم*، ط٧، قم: منشورات الرضى.
- الرافعي، مصطفى صادق (٢٠٠٣م). *ديوان مصطفى صادق الرافعي*، شرحه ياسين الأيوبي، بيروت: المكتبة العصرية.
- الرصافي، معروف (٢٠٠٢م). *شرح ديوان معروف الرصافي*، شرحه د. يحيى شامي، بيروت: دار الفكر العربي.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم (٢٠٠٠م). *أساس البلاغة*، بيروت: دار الفكر.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم (٢٠٠١م). *الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (بلا تا). *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، قم المقدسة: منشورات الشريف الرضي و بيدار.
- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين (١٩٩٥م). *ديوان الشريف الرضي*، شرحه يوسف شكري فرحات، بيروت: دار الجيل.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين (١٩٩٧م). *ديوان الشريف المرتضى*، شرحه محمد التونجي، بيروت: دار الجيل.
- السنفري، ثابت (٢٠٠٣م). *شرح ديوان السنفري*، شرح د. محمد نبيل طريفي، بيروت: دار الفكر العربي.
- شوقي، أحمد (١٩٩٨م). *ديوان أحمد شوقي (الشوقيات)*، شرحه علي العسلي، بيروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.

٣٠ دراسة كُنَايَاتِ الْيَدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

- الصابوني، محمد علي (٢٠٠١م). *صفوة التفاسير في تفسير القرآن الكريم*، بيروت: دار الفكر.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (بالاتا). *مجمع البيان في تفسير القرآن*، به تصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- عتيق، عبدالعزيز (بدون تاريخ). *علم البيان*، بيروت: دار النهضة العربية.
- عترة، ابن شداد (١٩٩٨م). *ديوان عنترة*، شرحه الأستاذ علي العسلي، بيروت: مؤسسه الأعلمي للمطبوعات.
- الفرزدق، همام بن غالب (١٩٩٦م). *ديوان الفرزدق*، شرحه الأستاذ علي خريس، بيروت: مؤسسه الأعلمي للمطبوعات.
- الفيروزآبادي، أبو طاهر بن يعقوب (١٩٩٥م/١٤١٥هـ.ق). *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*، بيروت: دار الفكر.
- قيقانو، أنطون بشارة (٢٠٠٢م). *معجم التعابير*، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- كعب، بن زهير (بالاتا). *ديوان كعب بن زهير*، شرحه الدكتور عمر فاروق الطباع، بيروت: شركة دار الأرقم.
- لبيد، أبي ربيعة (١٩٩٨م). *ديوان لبيد*، شرحه الدكتور عمر فاروق الطباع، بيروت: شركة دار الأرقم.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (بدون تاريخ). *ديوان المتنبي*، بيروت: دار الجيل.
- مهيبار الديلمي، ابن مرزويه (١٩٩٩م). *ديوان مهيبار الديلمي*، شرحه أحمد نسيم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- اليازجي، الشيخ ابراهيم (١٩٨٣م). *العقد (ديوان الشيخ ابراهيم اليازجي)*، بيروت: دار مارون عبّود.
- اليازجي، ناصيف (١٩٨٣م). *ديوان اليازجي*، بيروت: دار مارون عبّود.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی